الأيوبيّون في اليمن . تاريخهم السياسي من
(٥٦٩ هـ - ٦٢٦ هـ)
(١١٧٤م - ١٢٢٦م) الدكتور محمود ياسين الشكريتي

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

تمهيـــد :

أصبح بمقدور الدولة الايوبية عـــــلى عهد ملكها صلاح الدين بأن تمارس الحكم السياسي في اليمن اذ استطاعت هذه الدولة بأن تخضع اليمن إلى نفوذها منذ سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤ م . حيث يعود الدور الاكبر إلى الملك تورانشاه بن ايوب في فرض مثل تلك السيطرة إلا أن وفاة هذا الملك سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م . فسح المجال أمام نوابه من الامراء الايوبيين في التحرك باتجاه الاستقلال عن دولة صلاح الدين في مصر والشام .

وكان للظروف المرحلية التي تمر فيها الدولة الايوبية (١) في مصر والشام اثر كبير في ذلك التحرك والذي انتهى في نشوب الخلاف بين الاميريين خطاب (حطان) بن مبارك بن منقذ الكناني والي زبيد — والامير عز الدين بن عثمان الزنجيلي — والي عدن (٢) — حيث عكس هذا انطباعاً عاماً لدى الجميع عن ضعف الحكم الايوبي في اليمن : كما نتج عنه ادراك صلاح الدين ابن يوسف صاحب مصر والشام خطورة ما يبيته ذلك الوضع السياسي في اليمن بالنسبة للحكم الايوبي ، وكما ذكر في المصادر التاريخية عن خوف صلاح الدين بأن تخرج اليمن من حكمه (٣) ، ولهذا كله بعث مملوكه خطلبا (قتلغ أية) على رأس حملة عسكرية إلى اليمن وما أن وصلها حتى استقرت الاحوال السياسية فيها إلا أن خطاب مات تاركاً حكم اليمن، وبهذا فسح المجال أمام الأميرين حطان الكناني ، وعز الدين الزنجيلي بالعودة إلى ولايتيهما فاستجد الخلاف بينهما من جديد واشتدت الفتنة باليمن ، وما أن تسربت اخبار اليمن إلى صلاح الدين هذه وحرصاً منه على استقرار الاوضاع السياسية

---

(١) عرفت الظروف المرحلية تلك التي تمثلت في سياسة صلاح الدين في الشام والجزيرة والتي اتخذت صفة الفتح والتحرير من ايدي الحكام المحليين ، كحصاره لدمشق وفتحه لحلب وبلاد الجزيرة ، فضلا عن حروبه مع الفرنج في مصر وبلاد الشام.

(٢) سيأتي شرح ذلك الخلاف وأبعاد التحرك السياسي للاميرين .

(٣) عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير : الكامل في التاريخ ١ : ٤٧٢ ، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي ابو شامة : الروضتين في اخبار الدولتين : ٦/٢

والقضاء على الفتنة بادر إلى تجهيز حملة عسكرية ترك قيادتها إلى أخيه الملك سيف الاسلام طغتكين وذلك في أواخر سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١ لتعود اليمن في وصوله اليها/سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م إلى الحكم الايوبي .

ان عودة اليمن إلى الحكم الايوبي يعني بلا شك عودة الوحدة بين مصر والشام ، واليمن ، كما يعني فتح الطريق أمام الجيش الايوبي للوصول إلى مكة المكرمة . لتنضم هي الاخرى إلى وحدة العرب ودولة المسلمين.

لقد تركت المنازعات السياسية بين حكام اليمن اثرها الواضح في تسهيل، مهمة مد دولة صلاح الدين في مصر باتجاه اليمن وتوسيع رقعتها الجغرافية، فقد كانت عدن ومخلاف في يد بني زريع ، وكانت صنعاء وبعض مخاليفيها في يد بني حاتم وكانت صعده والجوف في يد الامام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وكان المخلاف السليماني في يد الشريف غانم بن يحيى بن حمزة وزبيد وماحولها في يد عبد النبي مهدي الحميري ، وكانت الخلافات مستفحلة بين تلك الاطراف السياسية الحاكمة كتلك التي دفعت بين حاكم مخلاف السليماني الشريف غانم ، وبين حاكم زبيد ابان وصول عسكر بني أيوب إلى اليمن مما سهل مهمة فتح اليمن ومد سيطرتهم فوق اراضيها .

لقد وفر الحكم الايوبي في اليمن لنفسه الكثير من الضمانات السياسية التي مكنته بالبقاء والاستمرار بالرغم من ضعف الحكم وفي بعض الفترات الزمنية منها ماسجله صلاح الدين من انتصارات في مصر وبلاد الشام على القوى الصليبية وخاصة في تحريره لفلسطين وبيت المقدس ... مما لفت معه نظر الجماهير العربية والاسلامية ، بأن تلتف حوله إلى جانب ماأسدله اعتراف الخليفة العباسي على حكمهم من شرعية وهيبة في النفوس ومن ضمنها اعترافه في حكمهم على اليمن واحتلالهم لمكة المكرمة فضلا عما سجله الحكم الايوبي بنفسه من انتصارات ساحقة على المعارضة القبلية والسياسية في اليمن بالاضافة إلى ماأثبته حكمهم من تقدم على طريق البناء الحضاري .

(٤): حسن سليمان محمود تاريخ اليمن السياسي: ٢٥٢

ان ماسبق لايعني بأن الحكم الايوبي لايخلو من الصعوبات التي واجهها وعلى رأسها المعارضة السياسية والتي تكشفها سلسلة الوقائع والحروب التي خاضتها عساكرهم والتي استغرقت الكثير من الوقت وعلى مدى خمسين عاماً من حكمهم تقريباً ، مما يفصح لنا أن حكمهم لم يستقر ، كما انه لايملك القدرة الكاملة في فرض هيمنته على جميع الاراضي اليمانية ، وقد تمثل هذا في الفتنة التي عصفت بحكمهم على اثر وفاة الملك المعظم تورانشاه بن أيوب ، وأخيه سيف الاسلام طغتكين .

وأخيراً فان فاعلية الحكم الايوبي في السيطرة المباشرة كانت قد تمت منذ سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م على اليمن على الرغم من معرفتنا بأن الحكم بدأ منذ سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م،وعلى أثر وصول أول حملة أيوبية إلى اليمن بقيادة تورانشاه بن أيوب وبالرغم مما اتصف به حكمه من الحزم والشدة الا أن عودته إلى مصر والشام جعلت نوابه يتمتعون بالحكم الذاتي ، ولهذا كان عام ٥٧٨هـ يمثل مرحلة جديدة للحكم الايوبي في اليمن .

الملك سيف الاسلام طغتكين وحكم اليمن :

اختير الملك طغتكين ليكون قائداً للحملة الايوبية إلى اليمن من قبل صلاح الدين فوصل إلى زبيد سنة ٥٧٨هـ فخاف حاكمها خطاب بن منقذ وتحصن في بعض القلاع فلاطفه طغتكين حتى أمن جانبه فنزل اليه وتلقاه طغتكين مترجلا وقال له « أنت أخي» (١) فأحسن صحبته ، وأخيراً أذن له بالعودة إلى الشام (٢) فلما كان الغد دخل على سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه وأودعه السجن وصادر أمواله وذخائره(٣)، وهكذا استطاع الملك طغتكين من ردع خطاب وعودة زبيد إلى بني أيوب .

---

(١) الزبيدي : قرة العيون : ١/٣٨٦ .
علي ابو الحسن بن ابي الكرم الجزري ابن الاثير : الكامل /١١/٤٨ سبط بن الجوزي مرآة الزمان : ق حـ٨ ٣٦٨/

(٢) ، ابن واصل : معترج الكروب :٢ :١٠٥ .

(٣) ابن الاثيرة الكامل : ١١/٤٨٠ ،احمد بن ابراهيم الحنبلي : ١٩٩

أما عدن فان حاكمها عثمان الزنجيلي لما علم بما حل في صاحب زبيد خاف وأرتحل إلى الشام هارباً مما أتاح الفرصة أمام طغتكين أن يرسل نائبه إلى عدن فتسلمها وعندها صفت بلاد اليمن لسيف الاسلام وامتدت سيطرته على البلاد الواقعة بين زبيد وحضرموت (١) وبلغ الجوف وغيره وأخضع لحكمه جميع الحصون وما أن حل عام ٥٨١هـ / ١١٨٥ م حتى سيطر على حصن خدد وريمة الحديا ونعم .

لم تقتصر الانتصارات التي حققها سيف الاسلام طغتكين باليمن وعلى مدى خمس سنوات من حكمه فيها على ازالة الفتن والمستغلين على الحكم من امرائه فحسب وانما اتخذت بعداً سياسياً آخر شمل تحديد موقفه السياسي من بعض الامراء المحليين من حكام اليمن كبني همدان (بنوحاتم) في صنعاء وما جاورها فليس من السهل ان يذعن اولئك الحكام إلى الحكم الجديدكمالا يمكن للحكم الجديد ان يستمر مالم يوفر الحماية الكافية له وخاصة وانه ينشأ دولته في وسط أنظمة متعددة تمثل الخوارج والباطنية ذات النزعة القبلية... وضمن هذا الاتجاه سارت سياسة طغتكين في اليمن.

كانت صلتة الاولى معبني همدان (بني حاتم) عندما نزل علىحصن قب ليفتحه وجد فيه السلطان زياد بن حاتم الزريعي.. مما دعا زياد أن يستنجد بالسلطان علي الوحيد بن حاتم وبغيره .وعلى الرغم من استعداد زياد لنجدته إلا أنهحدث ما أفسد الحال بينهما مما أدى إلى خذلانه بالاضافة إلى أن سيف الاسلام توجه إلى مكة سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م فاذا مارجع من مكة عاود الحصار الى ان فتحه سنة ٥٨٢هـ ١١٨٦م(٢) وقد أعطاه هذا الانتصار القوة السياسة ودفعه إلى أن يتقدم لاكمال مهمة السيطرة على مناطق أخرى بالاضافة إلى اعلان وجوه البلاد الطاعة له (٣) ثم سار بعسكره حتى وصل إلى ذمار فاوقع بقبيلة جنب فاستولى على بلادها

(١) الحنبلي : شفاء القلوب : ١٩٩ ، حسين بن احمد العرشي : بلوغ المرام : ٤١
(٢) الزبيدي : قرة العيون ١/٣٨٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٣٢٨
(٣) يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٣٢٨

وملك مهران– أما علي بن حاتم فلم يبق أمامه شيء الا أن يصدر الامر إلى أتباعه بخراب قصر غمدان وسور صنعاء وذلك سنة ٥٨٣هـ ١١٨٧م مما يدل على عدم امتلاكه القدرة لمقاومة سيف الاسلام ويؤكد لنا هذا انتقاله مع اخيه إلى حصن براش شاحناً العتاد والذخائر منه (١) بعد ان احرق جميع ماكان لهما من غلة، امر الرعايا بالخروج إلى حيث يمتنعو عن وطأة الجيش الايوبي (٢) فلجأوا إلى اتباع سياسة المهادنة الا ان جميع التدابير تلك لاتنفع بنو حاتم بتوفير الحماية الكافية لحكمهم ونفوذهم . فقد قدم حاتم بن اسعد إلى سيف الاسلام وهو مقيم في مشرق ذمار فعرض عليه الصلح فصالحه على ثمانين الف دينار ومائة حصان ، ولمدة سنة . ثم عاد سيف الاسلام الى اليمن (صنعاء) تاركاً الامير مظفر الدين قيماز حاكماً على ذمار الا ان قبيلة جنب عاودت الهجوم على عسكره بذمار يقودها الشيخ عمران ألجنبي (٣) تسندها قبيلة عيسى مما اضطر سيف الاسلام ان يسرع لنجدة عسكره في ذمار ، فلما رأت جنب عساكر بني ايوب ولت الادبار فتبعها سيف الاسلام واوقع بها وشتت شملها (٤) وغنم اموالها وقتل الكثير من رجالها ، ولهذا اضطر على بن حاتم ان يعقد الصلح مع الايوبيين للعام المقبل وعلى شروط الصلح نفسها للسنة السابقة (٥) .

(١) اخطأ احمد بن حسين شرف الدين في ادراج هذه الحوادث ضمن سنة ٥٧٠هـ كما نسبها خطأ الى عهد تورنشاه بن ايوب والصحيح انها وقعت سنة ٥٨٣ هـ وتعود بلا شك الى عهد الملك سيف الاسلام طغتكين : انظر احمد حسين شرف الدين :
اليمن عبر التاريخ : ٣١١ (هامش١) مطبعة السنة المحمدية /ط٢ القاهرة /١٩٦٤ .

(٢) الزبيدي : قرة العيون : ٣٨٩/١

(٣) اورد اسمه يحي بن الحسين تحت اسم زيدان عمر الجنبي : انظر يحي بن الحسين غاية الاماني : ٣٣٩/١

(٤) قيل ان عدد قتلى قبيلة جنب على يد سيف الاسلام بلغ ستمائة في حين هرب شيخها عمران من وسط المعركة ناجياً : انظر الزبيدي : قرة العيون : ٣٨٩/١ – ٣٩٠ يحي بن الحسين غاية الاماني ٣٢٩/١

(٥) غاية الاماني : ٣٢٩/١

لم يذعن بنو حاتم إلى السلطة الايوبية واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين ففي سنة ٥٨٤هـ تقدم سيف الاسلام الى الدملوة (١) فحاصرها وطال امد الحصار حتى استسلم صاحبها جوهر المعظمي (٢) فنزل وعرض بيعها بعشرة الاف دينار ملكية واشترط ان لاينزل من الدملوة ولا يطلع اليه احد حتى يصل اولاد مولاه — اى موضع يقصدونه من جزائر بحر اليمن — فوافقه الملك الايوبي الا انه نقض هذا ، حيث هرب متخفياً وبصحبة اهله الى الحبشة عن طريق البحر بعد ان ترك نائبه في الدملوة (٣) فلما علم سيف الاسلام بامره ارسل إلى نائبه يطلب منه تسليم الحصن فامتنع فحاصرها وبينما هو على هذه الحال وصل اليه بشربن حاتم فأحسن ضيافته واكرمه الا ان قومه خالفوه فرجع إلى سيف الاسلام بالامر فقال له « تعهد لّنا وكن منا ونطلق رهائنك » (٤) فتعهد له وكساه وأطلق رهائنه وأستمر تهديد طغتكين لقلاعهم وحصونهم حتّى اضطرهم إلى مفاوضته وطلب الامان فخرج كل من الأخوين عمر بن بشر ابن حاتم وعلوان من حصن الفص إلى ذي مرمر بصحبة عوائلهم فتسلم الحصن ، وأتجه منه إلى قتال أهل الظفر حتّى أجبر أميره سالم بن علي بن حاتم على التسليم (٥) ، وأخيراً حاصر حصن كوكبان وضربه بالمنجنيقات وفي داخله عمر بن حاتم ، فلما سئمت رجاله الحصار والحرب اضطر الامير إلى طلب الصلح من بني أيوب فوقع ذلك على أن يكون لبني حاتم العروس وبلاد يعينها الملك طغتكين(٦) لعمر بن علي بن حاتم وأن يطلق له أمواله فحصل ذلك ، ودخل الايوبيون كوكبان منتصرين .

---

(١) الدملوة : حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع ياقوت : معجم البلدان : ٤٧١/٢

(٢) جوهر المعظمي : — قيل هو مولى الدعاة بني زريع وولد الداعي عمران بن محمد بن سبأ ، انظر الزبيدي : قرة العيون : ٣٩٠/١

(٣) المصدرين السابقين .

(٤) الزبيدي : قرة العيون : ٣٩٣/١ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٣٣٢/١ .

(٥) المصدر السابق : ٣٩٤/١ .

(٦) الزبيدي : قرة العيون : ٣٩٤/١ — ٣٩٥ ، غاية الاماني : ٣٣٤/١ .

ان الصلح السابق لم يضع حداً للحروب بين الطرفين بل استمرت إلى سنة ٥٩٣هـ على مايبدو ، وأنتهت بسيطرة الملك طغتكين على سائر جبال اليمن ومدنه وحصونه ومخالفه من صعدة إلى عدن (١) وزالت مع هذه السيطرة دولة آل الصليحي وآل حاتم الاسماعيلية من اليمن .

شهدت فترة حكم سيف الاسلام طغتكين لليمن حروباً ومعارك متعددة أظهر خلالها شجاعة فائقة ومع ذلك فان تلك الحروب لم تشغله عن الانصراف إلى البناء الحضاري فقد عين الامراء نواباً على مدن اليمن وترك عند كل أمير مايحتاج اليه من الخيل والعسكر هذا في مجال البناء الاداري أما في مجال العمارة والبناء فقد انصرف في فترة استقرار إلى بناء الدور وتشييد القصور بالاضافة إلى بنائه مدينة المنصورة (٢) .

أشاد الكثير من المؤرخين في سياسة دولته التي أمتدت من زبيد إلى حضرموت ، وما أن حل شوال من سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٩م حتى توفي الملك المعظم سيف الاسلام طغتكين في مدينة المنصورة بعد أن دام حكمه ست عشرة سنة (٣) .

اليمن في عهد الملك اسماعيل بن طغتكين بن أيوب :

هو الملك اسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شاذى الملك شمس الملوك بن العزيز كان اكبر اخوته سناً واكثرهم قرباً الى أبيه حيث يعول اكثر امور الدولة اليه (٤) الا أنه لم يستمربالعيش قريباً من الحكم اذ طرده والده الى الحجاز(٥)

(١) يحي بن الحسين : غاية الاماني : ٣٣٥/١ .
(٢) سوف لا أتناول في البحث الجانب الحضاري للايوبيين في اليمن انظر : سبط بن الجوزي مرآة الزمان : ق٢جـ٨ /٤٥٣ ، الذهبي : تاريخ الاسلام : م٢٨ :ورقة ٧٠
(٣) ابن الاثير الكامل : ١٢٨/١٢ الخزرجي : تأريخ دولة الاكراد والاتراك : ورقة ٢٦٣ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان : ق٢جـ٨ /٤٥٣ ، الذهبي : تأريخ الاسلام : م٢٨ ورقة ٧٠ .
(٤) ابو مخزمة /تاريخ ثغر عدن : ٢٩/٢ .
(٥) الحنبلي : شفاء القلوب : ٢٧٠ .

الامر الذي جعله ينقم عليه (١) إلا أن وفاة ابيه اعقبت خروجه فادركه العلم بها (٢) وهو في المخلاف السليماني فرجع إلى اليمن وتسلم حكمها فدخل زبيد في ١٩ ذي القعدة سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٦ م ومنها رحل إلى تعز ثم جبلة (٣) وكان يهدف من هذه الجولة التأكد عن مدى ولاء هذه المناطق لحكمه السياسي حيث نراه في مطلع عام ٥٩٤هـ يختتم جولته هذه بالسير إلى صنعاء وهناك يقدم على قتل الامير الهمام – نائب ابيه على صنعاء – وجعل في عهدته شهاب الجزرى (٤) وما أن تأكد من ولاء صنعاء له حتى نراه يعود إلى اليمن ...

وعلى الرغم من تلك الجولة التي قام بها الملك المعز بن طغتكين فلا تزال بعض الصعوبات تعترض حكمه مما استوجب عليه معالجتها منها.

اعادة النظر في علاقة بني أيوب مع الحواتم من بني همدان – لقد استجد على ساحة اليمن السياسية بعض الامور التي كان لها الاثر في تحديد علاقة بني ايوب مع الحواتم منها تجديد امامة المنصور عبدالله بن حمزة الحسين ، واخذ البيعة له من اعيان اليمن ومن بينهم السلطان علي بن حاتم فاجابه واعانه (٥) في وقت كانت علاقة بني ايوب غير طيبة مع الامام المنصور بالله حيث اوقعوا في جيشه الهزيمة وقتلوا الامير محمد بن علي احد

---

(١) ان كل ما ذكر عن سبب نقمة ابيه عليه هو ما ظهر لابيه منه الخروج عن مذهب السنة اي اصبح على مذهب الامامية والشيعة فطرده من اليمن فخرج مغاضباً لابيه يريد بغداد ...
راجع ابا مخرمة ٢ ١٩، الزبيدي : بغية المستفيد ورقة ٤٠ .

(٢) وذكر بان جمال الدولة كافور احد اعيان دولة بني ايوب بعث بعده النجي وعرفه بوفاة والده فحضر وملك اليمن : انظر ابن واصل : مفرج الكروب : ٧٣١٣ شفاء القلوب ١٩٩ الزبيدي قرة العيون : ٤٠/١ ، الحنبلي / ١٩٩ .

(٣) الخزرجي : تاريخ دولة الاكراد والاتراك ورقة :٦٣ .
الذهبي / تاريخ الاسلام ، مجلد ٢٨ ورقة ٧٧٠ .
ابو مخرمة /١٩/١ ، الزبيدي ، قرة العيون ٤٠٠/٢١ .

(٤) يحيى ابن الحسين : غاية الاماني /٣٤١/١ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٣٤١/١

قادته (١) .. وهنا يتوجب على الملك المعز ان يجابه صعوبة التحالف السياسي بين الامام المنصور والسلطان علي بن حاتم ولم يبق امامه سوى مراسلة علي بن حاتم فكتب اليه يستميله إلى طاعته وانه سيعطيه صنعاء فاتفق الامر بينهما فبعث اليه علي بن حاتم اخاه بشـــراً وولده عمر بن علي فلما وصـــلا القى القبض عليهما ناقضـــاً عهده مما اســـفر عنه ثبات عـلي بن حاتم على مـوالاة الامام المنصور (٢) حيث لجأ الامير الى معاضدة السلطان عـلي بن حاتم مصافياً له وجرت بينهما عهـود منها ان الامام اذا تمكن من البلاد ومن صنعاء ترك حصون السلطان علي بن حاتم جميعها وتكون صنعاء بينهما نصفين (٣) الا ان تحالف الامام مع الامير حاتم ضد بني ايـوب لم يستمر طـويلا والسبب يعود الى تراجع الامام عن شروط الاتفاق فقد رفض تسـليم صنعاء الى الامير علي بن حاتم اذ منعه اصحابه وصرفوه عن العـهد فلما رأى علي ذلك لزم حصنه ذمرمر وبقي فيه الى ان توفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٢م (٤). هكذا تخلص الملك المعز منه اما موقف بقية امراء بني حاتم من حـكم الملك المعز فقد وقفوا موقف المعارضين لحكمه ومنهم الامير بشر بن حاتم الذي استطاع الملك المعز القاء القبض عليه وايداعه السجن بحصن التعكر (٥) اما عمرو بن علي بن حاتم فهو الآخـر تلقى الهزيمة على يد الملك المعز حينما حاصر كوكبان في سنة ٥٩١هـ /١١٩٩م وفيه عمرو بن علي بن حاتم . مقيما وبصحبته عسكر من حمير وغيرهم ، فأضطرهم المعز إلى الهروب من شبام فتسلمها منهم (٦) .

ان الانتصارات المتلاحقة التي حققها بنو ايوب ضد بني حاتم اجبرتهم إلى سلوك خط العود للتحالف مع الامام المنصور على حرب الملك المعز ،

(١) ابن واصل : مفرج الكروب : ١٣٦/٣ ، وغاية الاماني : ٣٤١/١
(٢) تاريخ ابن الفرات م ٤ ح ٢٢٩/٢ .
(٣) الزبيدي : قرة العيون ٤٠٣/١ – ٤٠٤ .
(٤) نفس المصدر السابق : ٤٠٤/١.
(٥) يحيي بن الحسين : غاية الاماني ٣٥١/١ .
(٦) المصدر السابق : ٣٥٢/١ .

وعلى الرغم من اجتماع اهل الرحبة من حمير واهل سنجان حول عسكر الامام بقيادة اخيه الامير الحسن بن حمزة وهجومهم على الجيش الايوبي ولجوئهم إلى قطع طريق اليمن الاسفل ، لمنع ايصال الامدادات إلى الجيش الايوبي ، لم ينجحوا في قهر بني ايوب وذلك لاضطراب البلاد وانقطاع المواد عن محطة كوكيان وارتفاع الاسعار كل هذا اضطرهم إلى عقد الصلح مع الملك المعز على (ان يكون كوكيان وبكر له مقابل ان يطلق سراح الامير بشر بن حاتم من سجنه)(١) وما ان تقرر الصلح حتى دخل المعز كوكبان من جديد واذعنت لسلطته وعندها وصله بشر بن حاتم فاكرمه وخلع عليه وهكذا تقرر الصلح بين الطرفين في اليمن.

اما القوة السياسية الثانية التي ظلت تحمل لواء المعارضة للوجود الايوبي في اليمن وتشكل احدى الصعوبات المهمة التي وجب على بني ايوب تجاوزها هي قوة الامام المنصور عبدالله بن حمزة الحسيني والذي توجه الملك المعز إلى حربه وبصحبته الامير سيف الدين جكوا بن محمد الكردى وذلك سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧ م فاذا ماالتقى الجيشان ثبت جكوا وقاتل بشجاعه حتى هزم جيش الامام ودخل المعز صنعاء منتصراً (٢) .

ان الانتصار الذي سجله الملك المعز على الامام المنصور لم يغير من موقف الاخير تجاه الايوبيين وحكمهم بل استطاع ان يسيطر على جهات صعدة وتنقل بين معين وبراقش (٣)وفي الحصن الاخير وردت اليه كتب الاشراف والسلاطين يعرضون قوتهم عليه ومعاضدتهم له على حرب بني أيوب وقد وقع مايشير إلى ذلك حيث اجتمعت عساكر الامام على حربهم فتحالف بنوحاتم مع الامام سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م وأشاروا عليه بقطع الطريق على جيش الايوبيين وذلك بالتحرك في اتجاه صنعاء ، فارسل أخاه الامير الحسن إلى ذى مرمر ، وهناك تحالف مع العرب من حمير وسنحان الا أن خططهم فشلت جميعاً ولم يبق

(١) انظر المصدر السابق /١/٣٥٢-٣٥٣
(٢) الزبيدي : قرة العيون :١/٤٠٢ .
(٣) معين وبراقش : حصنان من حصون اليمن .

امام تلك القوى السياسية والمحالفات العسكرية سوى عقد الصلح مع بني ايوب بسبب ماحققوه من انتصارات متتالية (١).

يتضح لنا مما سبق قدرة الملك اسماعيل على تجاوز الصعوبات التي واجهت حكمه بما فيها تحرك القوى السياسية المتواجدة في المناطق المحيطة بالاراضي التي يحكموها ، وهذا ناتج بلا شك من نظرة تلك القوى إلى بني أيوب بانهم يمثلون القوة السياسية الغريبة على بلادهم وجب ازالتها فضلا عن انعدام التجانس المذهبي بينهم وبين بني أيوب ، وقد كانت هذه النظرة وذلك التجانس يمثلان الدافع الرئيسي الذي يحرك جماهير اليمن باتجاه المعارضة السياسية والعسكرية لحكم بني ايوب وعلى طيلة فترة حكمهم في اليمن ، ومع هذا فان حكم الملك اسماعيل بن طغتكين لايخلو من السلبيات التي وقع فيها وكان ذلك من العوامل المهمة في انهاء حكمه ، ومنها : ١ — مغايرته لمذهب اسرته : — ففي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م خرج من زبيد إلى تعز وهناك أظهر مذهبه المتمثل في مخالفة مذهب السنة وتشيعه (مذهب اسرته) فقويت به الاسماعيلية مما نتج عنه آثار سيئة انعكست على سياسته الداخلية وشق وحدة الاهالي .

٢ — ادعى انه أموي ورام الخلافة كما ادعى انه قرشي النسب وخوطب بأمير المؤمنين وتلقب بالهادي (٢)، وقطع خطبة العباسيين من منابر اليمن فلما سمع عمه الملك العادل ذلك انكره وساءه فعله وكتب اليه يلومه ونهاه عن ذلك ووبخه (٣) ففي تصرفه هذا اعطى بلا شك الصورة السيئة عن ضعف شخصيته وعدم اقتداره على تحمل المسؤولية كحاكم سياسي بحيث يتفق والارتفاع إلى مستوى تلك المسؤولية ولهذا سقط في نظر ملوك بني ايوب في الشام ومصر

---

(١) راجع بصدد تلك الانتصارات يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٣٥٢ .

(٢) انظر : الخزرجي : تاريخ دولة الاكراد والاتراك : ورقة ٦٣ ، ابو محزمه : تاريخ ثغر عدن : ١/٢٠ ، الحنبلي : شفاء القلوب : ٢ : ٢٧٢ .

(٣) ابن الاثير : ١١/١٣٠ ، ابن واصل : مفرج الكروب : ٣/١٣٦ — ١٣٧ . ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات : م ٤ ج ٢ / ٢٣٠ .
الحنبلي : شفاء القلوب : ٢٧٢ ابو محزمة : تاريخ ثغر عدن : ١/٢٠ .

والجزيرة بالاضافة إلى سقوط شخصيته من نظر جماهير اليمن وحكامها .
٣ ــ ادعاءه النبوة : فكان هذا سببا رئيسا في خروج جماعة من مماليك ابيه عن طاعته وقتاله فانتصر عليهم(١) الا أن نقمتهم لم تزل مما حبا بهم إلى الاتفاق مع جماعة من الاكراد للتخطيط لقتله وفعلا نجحوا بمهمتهم وقتلوه في القوير من اعمال زبيد سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢ م واقاموا اخاه الناصر محله على حكم اليمن(٢).
٤ ــ ظلمه للرعية وغلبة الشح في عطائه للجند بل ذكر انه منع ارازقهم في حين كان يصرفها على الشعراء والمسافر (المتمسخرين) (٣).

وهكذا اجتمعت عدة عوامل تمثل في مجموعها سوء سلوكيته وسياسته مع الاهالي وعساكره كما تعكس لنا من الجانب الاخر التناقض الواضح في الولاء المزدوج للمبادىء والقيم التي وجد من أجلها الحكم الايوبي في اليمن وهو وحدة الامة عن طريق توفير الحماية العسكرية لظهور المقاتلين العرب والمسلمين في الشام ومصر ضد الغزاة الصليبيين . خاصة وانه نعت من قبل بعض المؤرخين بانه كان شهما شجاعا، وشاعراً فصيحا متأدبا سفاكا للدماء سريع البطش (٤).

سمات الحكم الايوبي باليمن بعد وفاة الملك اسماعيل بن طغتكين : ــ

تركت وفاة الملك المعز اسماعيل بن طغتكين آثاراً واضحة على الحكم الايوبي في اليمن منها: ليس هناك شخص قدير من الاسرة الايوبية يتولى حكم المملكة مما اضطر الامراء الاكراد إلى تنصيب الملك الناصر سيف الدين بن العزيز بالملك اخي الملك المغر وهو طفل صغير ، وعينوا اتابكا له الامير سيف الدين سنقر مملوك والده فتولى الاتابك تدبير امر المملكة (٥) .

---

(١) ذكر ان عدد مماليك ابيه الذين خرجوا عن طاعته وحاربوه فكسرهم ثمانمائة مملوك .. راجع : ابن واصل : مفرج الكروب : ١٣٦/٣ .
(٢) انظر : ابن الاثير : الكامل ١٣٠/١١ ابن واصل : مفرج الكروب : ١٣٧/٣ ، ابو الفداء : المختصر : ١٠٢/٣ (المطبعة الحسينية) .
(٣) ابو محزمة : تاريخ ثغر عدن : ٢٠ ، الزبيدي : قرة العيون : ٤٠٣/١ .
(٤) المصدران السابقين : نفس المكان .
(٥) ابن واصل : مفرج الكروب ١٣/٣ ، ابو محزمة : تاريخ ثغر عدن : ٢٤/٢ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية : ٢٩/١ .

بالاضافة إلى هذا فقد كان لمقتل المعز اثر في اضطراب الحالة السياسية باليمن فقد تحرك الاكراد إلى زبيد ونهبوها(١)،كما اضطربت الامور على الامير سيف الدين سنقر في كثير من البلاد ، وتحركت عليه العساكر وقاتلوه، وجرت حروب كثيرة بينهم حتى انتصر عليهم(٢)وذكر انه كاتب الاكراد وصالحهم(٣) واقطع الامير علم الدين ورؤساء صنعاء والامير حسام الدين بكتمر السيفي تهامة ما خلا زبيداً والكدري (٤)،وحالف أهل صنعاء على وردسار،(٥)وبهذا تحرك كبار الامراء ضد حكم بن ايوب وعلى الرغم من ذلك فان المحالفات والمصانعات هذه لم تستمر طويلا ففي عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ نقض الاكراد واستبدوا بملك زبيد وما وراءها من التهائم فامر نائبه الامير وردسار بمصالحة الامام المنصور،ففعل وأتفق على قصد الاكراد فما كان على الامام المنصور الا أن يوافقه على هذا فخرج بجيش كثيف حتى التقى مع جيش الاتابك سيف الدين سنقر ، وعندهـــا جرت المعركة مع الاكراد . وثبت الامير علم الدين وردسار في وسط المعركـــة انتهت بانتصـــار جيش الاتابك (٦) وقتل جماعة من الاكراد والاتراك ، والقي القبض على القسم الاخر وهكذا أصبح الحكم الايوبي للاتابك باليمن (٧) حيث استولى على زبيد والتهائم بأسرها .

---

(١) الزبيدي : قرة العيون : ٤٠٦/١ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٣٥٧/١ .

(٢) ابن واصل مفرج الكروب : ١٣٧/٣ .

(٣) الزبيدي : قرة العيون : ٤٠٥/١ .

(٤) الكدرى لم أجد لها تعريفاً ، بل ذكر ياقوت اسم مدينة تحت رسم كدراء بالمد ، وهي تأنيث الاكدر ، وقال هي اسم مدينة باليمن على وادي سهام ، واضاف الهمداني ، والكدراء مدينة يسكنها خليط من عك والاشعر .. انظر ياقوت : معجم البلدان : ٤٤١/٤ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب : ٥٤ (طبعة ليدن) .

(٥) الزبيدي : قرة العيون : ٤٠٥/١ .

(٦) المصدر السابق : ٤٠٦/١ ، يحيى ابن الحسين : غاية الاماني : ٣٥٨/١ — ٣٥٩.

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب : ٢١٣٧/٣ .

ان ما سبق يمثل انقسام قادة الحكم الايوبي باليمن ، ويعكسه بلاشك تحرك الامراء للاستئثار بالحكم ، وما اضطراب الحالة السياسية الا دليل على ذلك مستغلين غياب الحاكم السياسي عن الساحة السياسية ، كما يفصح عن ضعف السلطة وفقدان سيطرتها .

والاثر الآخر الذي تركته وفاة الملك المعز باليمن هو اعادة الخطبة العباسية في زبيد وصنعاء (١) بعد ان قطعها الملك المعز «اذ خطب لنفسه بالخلافة على منابر اليمن ، وخطب بنفسه على المنبر يوم الجمعة »(٢) .

اما موقف السلطة الايوبية المركزية في مصر والشام من احداث اليمن هذه فلم تقدم لنا المصادر التاريخية معلومات عدا توفر نص تاريخي بيننا يشير الى كتاب ارسل من المختص والي البر بحماة الى الملك المنصور صاحب حماة، وكان المختص قد حج سنة ٥٩٨هـ ١٢٠١م يخبره بمقتل الملك المعز باليمن (٣) ويكشف لنا هذا ان السلطة الايوبية في الشام كانت على صلة مع اخبار وحوادث الحكم الايوبي في اليمن ومما يفصح عن هذا اكثر هو ان الشخص الذي تولى الكتابة الى الشام الامير شهاب الدين الجزري صاحب صنعاء اذ ارسل كتاباً الى الملك العادل الايوبي صاحب مصر والشام يذكر فيه جملاً من الحوادث في اليمن منها مقتل المعز بن طغتكين وذكره لامامه الامام المنصور (٤) ، ومن المحتمل ان الكتاب نفسه الذي ارسله المختص والي البر في حماة الى الملك المنصور وربما اوصله الملك المنصور بعد ذلك الى الملك العادل ملك الايوبيين وسلطانهم. اما علاقة الحكم الايوبي مع الامراء الموجودين باليمن فكانت تقوم على المهادنة والمصانعة تارة وعلى نقض العهود والمواثيق تارة اخرى ،ووفق ما تمليه الظروف المرحلية التي يمر بها الحكم الايوبي هناك ففي صنعاء كان يحكم الامير شهاب الدين

(١) الزبيدي : قرة العيون : ١/٤٠٥، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٣٥٨.
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب : ٣/١٣٧ .
(٣) المصدر السابق : ١٣٥ – ١٣٦ ، ابن الفرات :تاريخ ابن الفرات :م٤ج٢/٢٣٢
(٤) يحيى ابن الحسين : غاية الاماني : ١/٣٦٢ .

الجزري ولا يزال يدين بالولاء والتبعية الى الحكم الايوبي وانه نائبهم في صنعاء (١) اما الامير ورد سار ففي هذه الفترة اظهر الطاعة للأمام المنصور وعلى اثر وفاة الملك المعز ، فما كان على الامام المنصور الا أن يكرمه ويقدمه على جيشه الذي سار الى صنعاء وبصحبته الامير محمد بن ابراهيم ، بعد ان اعطاه حصاناً وخلع عليه الجند ووعده بولاية صنعاء فيما اذا انتصر على من فيها (٢) وما ان تجهز الامير ورد سار حتى وصله كتاب من الغز (الايوبين) بصنعاء يستدعونه للسير اليهم ففعل ، وما ان دخل المدينة اجتمع بالامير شهاب الدين الجزري وعرفه بما يريده من موالاة الامام المنصور : هو تحقيق هدف مرحلي يتجسد في تمرير الحوادث الجسام التي تسيطر على اليمن وذلك عن طريق الاعتصام بطاعته وفعلا تمت المراسلة بين الامير الجزري والامام انتهت بمبايعته للامام واعلان الطاعة له وبهذا يكون قد وقف علمياً الى جانب ورد سار واعطى صوته بالتأييد ظاهرياً لسلطة الامام المنصور (٣) ..اما موقف الامير سيف الدين سنقر فقد وافاه رسول الامام ، في الجند (٤) ، يدعوه الى الطاعة والولاء وطالبه بالجواب ، فقال له لايكون الجواب الا بعد الاجتماع بوردسار (٥) ، وعلى الرغم من ذلك لم يظهر الامير سنقر اي ميل الى تأييد الامام بل ماطل رسوله بالوعود حتى انصرف عنه ، فاذا كان هذا امر زبيد ، وصنعاء فتهامة لاتختلف عنهما بشيء اذ كانت هي الاخرى خاضعة الى حكم بني ايوب ، وكتب الامام المنصور بالله الى امير نصبه بنو ايوب يعرف بشيرياك (٦)

(١) يحيى بن الحسين /غاية الاماني : ٣٥٨/١

(٢) المصدر السابق : نفس المكان .

(٣) المصدر السابق نفس المكان ٣٥٩/١ - ٣٦٠ .

(٤) الجند مجبل باليمن هكذا ذكره ياقوت الحموي/ معجم البلدان : ١٧٠/٢ وأشار الهمداني، بأنها مدينة وهي من أرض السكاسك وإلى أعمالها ينسب في دواوين الخلفاء قرى تهامة اليمانية ، انظر الهمداني صفة جزيرة العرب : ٥٤ .

(٥) يحيى بن الحسن : غاية الاماني ٣٦٣/١ .

(٦) الامير شيرياك : لم أعثر على ترجمة له سوى ماشير بأنه كان من جملة من وصل إلى الامام المنصور مع الامير وردسار ايام الملك المعز : المصدر : انظر المصدر السابق ٣٦٦/١

يدعوه بالدخول في طاعته وما ان وصل الرسول وابلغه الامير الانقياد الى الامام القى بكتابه الى الارض ورد رسوله ، وتم هذا كله في عام ٥٩٨هـ ١٢٠١م واثبت لرسول الامام انه قادر على صيانة البلاد واستقلالها من الغزو الخارجي خاصة وقد وجده على حالة كبيرة ، وعنده من الخيل والمماليك مثلما كان عند المعز بن طغتكين (١)

أضف إلى هذا فقد سجلت عساكر الايوبيين عدة إنتصارات وعلى مدى خمس سنوات من حكم الامير سنقر شملت تحرير الكثير من الاراضي الواقعة مابين زبيد وصنعاء كان آخرها قهر بالسيف لبراقش (٢) واستمرت الحرب بين الطرفين إلى ستة ٦٠٨هـ/ ١١ ١٢م/ حيث تمت المراسلة بين الامير سنقر والامام المنصور انتهت بتوقيع الصلح بينهما لمدة سنتين (٣)، وبهذا الصلح انتهى الخلاف مع أقوى شخصية باليمن آنذاك تمثل المعارضة للايوبيين في اليمن .

كانت الخطوة التالية هو القاء القبض على الامير شهاب الدين الجزرى من قبل سنقر فاودعه السجن في قلعة تعكر ، منها توجه إلى تعز فادركته الوفاة فيها سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م . مما اتاح الفرصة امام الملك الناصر أيوب أن يستقل بحكم اليمن على الرغم من حداثة سنه وأسند أمر دولته إلى الامير علم الدين وردسار (٤) الذى استطاع ان ينقذ موقف الحكم الايوبي من التداعي والانهيار خاصة وان الامام المنصور عبدالله بن حمزة عاد الى قتال العساكر الايوبية وبقي الامير وردسار في الحكم إلى سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م . حيث مات في هذا العام ، ثم توفي بعده الملك الناصر

---

(١) المصدر السابق : نفس المكان .

(٢) براقش : هي حصن من حصون اليمن : انظر : ياقوت : معجم البلدان : ٣٩٤/١.

(٣) غاية الاماني : ٣٩٥/١ .

(٤) ابن واصل :مفرج الكروب : ٣٧/٣ ، ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن : ٢٤/٢ .

ايوب وذلك في اوائل سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م تاركاً حكم اليمن إلى وزيره بدر الدين غازي (١).

استطاع الوزير بدر الدين غازى ان يضطلع بمهمة الملك ، فخالف العسكر وأجتمع بالاكابر من الامراء وفرق عليهم الاموال واستخلفهم على حكمه ووضعهم على امارة المدن ودخل صنعاء وخطب له على منابرها، ثم خرج منها إلى اليمن الاسفل وفي الطريق وثب عليه مماليك الناصر فقتلوه في منطقة السحول (٢) وذلك سنة ٦١١هـ وقيل ان ام الملك الناصر حرضتهم على قتله انتقاماً وثأراً لدم ابنها الملك الناصر لان الامير غازى اتهم بقتل ولدها (٣).

بقي الحكم الايوبي بدون رجل يدير أموره واستطاعت ام الناصر التغلب على زبيد والاستيلاء على الاموال ، وانتظرت وصول رجل من بني أيوب تسلمه ادارة البلاد وبعثت إلى مكة بعض غلمانها يكشف لها عن أخبار مصر والشام (٤) حيث انقطعت صلة اليمن بهما على مايبدو وما ان وصل الرسول إلى مكة حتى التقى مع الملك سليمان بن شاهنشاه بن أيوب الذى قدم إلى مكة حاجاً ، فعرفه بأحوال اليمن ، فسار معه حتى وصل اليمن وحضر عند الملكة ام الناصر ايوب وخلعت عليه وتزوجته وملكته اليمن وذلك في ربيع سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م. (٥)

---

(١) ذكر علي بن الحسين ان الملك الناصر أيوب جعل القائم بأعماله صاحب بابه وأستاذ داره غازي بن جبريل : انظر يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٣٩٥/١ .

(٢) السحول : قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن تدعى السحولية.

(٣) ذكر ابن واصل ، وأبو الفداء أن الذين قتلوه هم جماعة من عرب البلاد والصحيح هو أن المماليك الايوبية هم الذين تولوا قتله ، والتصريب من الحنبلي : شفاء القلوب : ٢٧٢.

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب : ١٣٨/٣ – ١٣٩ ، ابن ايبك الداوندار :كنز الدرر : ١٥٦/٧ ، ابن خلدون : تاريخ : ٣٣٤/٥ .

(٥) الزبيدي : قرة العيون : ٤١١/١ .

أساء الملك سليمان بن شاهنشاه بن عمر التصرف بالملك وتنكر لحقوق الملكة زوجته ، وانشغل بالملذات ، وعرف حكمه بالجور والظلم (١) هذا من العوامل التي ادت إلى ضعف حكمه وانهياره ، إلى جانب هذا أساء التصرف مع السلطان العادل – الملك الايوبي – حيث ارسل اليه كتاباً جعل في اوله « أنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم» ، مما جعل الملك العادل يحكم على سوء تصرفه (٢) فضلا عما بلغ الملك العادل من أخبار تفصح عن اضطراب الحالة السياسية منها مقتل المعز وسم أخيه الناصر وما جرى من تآمر على الحكم من قبل الوزراء .. كل هذ الامور جعلته يرى ضرورة أن يولي أمر اليمن ملكاً قوياً حازماً يدير سياستها (٣).

ان ماسبق ليمثل بلاشك مرحلة ضعف وانحطاط للحكم الايوبي ويكشف ذلك خروج بعض البلاد من سيطرتهم كصنعاء التي دخلها الامام المنصور عبدالله بن حمزة الحسين على أثر وفاة الملك الناصر ، ودانت له بعض الوقت كما حاصر ذمار واستولى على كوكبان وساد البلاد حالة من الفوضى والخراب (٤) بسبب حرب الامام للايوبيين مستغلا ضعف سلطتهم إلى جانب تعدد مراكز القوى والتي كان من نتائجها إنقسام البلاد إلى اقاليم ادارية يحكم في كل اقليم أمير من امرائهم ، كما ان الحكم الايوبي في اليمن بقي في صلة مع الحكم المركزي بمصر وبلاد الشام على الرغم من فتور تلك العلاقة أحياناً ويعود الامر إلى انشغال ذلك الحكم في الفرنج الذين استفحل أمرهم هناك بالاضافة إلى انشغال الملك العادل في تثبيت حكمه بالاقاليم الشرقية من دولته في بلاد الشام والجزيرة اذ

(١) ابو الفداء : المختصر : ١٠٢/٣ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٠/١ ، قرة العيون : ٤١١/١ .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٠/١ ، قرة العيون : ٤١١/١ – ٤١٢

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب : ١٣٩/٣ ، الزبيدي : قرة العيون : ٤١١/١ – ٤١٢

(٤) راجع عن ذلك الحزاب يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٤٠/١ .

لايزال الملك الظاهر بن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب يحمل لواء المعارضة بالمنطقة الى ان انتهى الامر معه بتوقيع الصلح سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م(١) واخيرا رحل الملك العادل الى مصر واستقر بدار الوزراة ، في وقت كان قد رتب اولاده في حكم اقاليم البلاد . فكانت مصر من حصة ابنه الملك الكامل الذى يرجع اليه امر تجهيز ولده المسعود صلاح الدين يوسف المعروف باطسيس (٢) (اطسز) الى اليمن لانقاذ الحكم الايوبي من الضياع آلت البلاد من تمزق بسبب ضعف السياسة التي سلكها الملك سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين بن عمر باليمن الى جانب هذا فقد وصل كتاب ابن النساخ المطرفي إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ابو العباس احمد المستضيء الذى يشكو فيه ماحل باليمن فامر عندها الخليفة صاحب مصر الملك العادل بالتوجه إلى اليمن (٣) فوقع الاختيار على ارسال حفيده المسعود إلى اليمن فرحل من مصر يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م. بالف من الجند وخمسمائة من الرماة (٤) وامده بالاموال ، وكتب إلى الامير شمس الدين علي بن رسول وإلى سائر الامراء المصريين باليمن يأمرهم بحسن صحبته وخدمته (٥) وكان المسعود

---

(١) انظر ابن واصل : مفرج الكروب : ٣ :

(٢) اطسيس : هي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ، ويقال انما سمي بذلك لان الملك الكامل ماكان يعيش له ولد ، فلما ولد له المسعود ، قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه اطسيس فسماه اطسيس ، والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء . وهكذا ذكره ابن خلكان : وفيات الاعيان : ١٦٧/٤ .

(٣) يحيى ابن الحسين : غاية الاماني : ٤٠٣/١ .

(٤) اتفقت المصادر على عدم ذكر عدد الجيش الذي كان بمهدته إلى اليمن الا ان الحنبلي انفرد في ايراد هذا الرقم . انظر ابن واصل : مفرج الكروب : ١٧٠/٣٠ الخزرجي العقود اللؤلؤية : ٣٠/١ ، الذهبي : تاريخ الاسلام : مجلد ٣٠ ، ورقة ٢٢٢ (قسم المخطوط — دار الكتب المصرية — رقم ٤٢) ، الحنبلي شفاء القلوب : ٣٦٢ .

(٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٠/١ .

حديث السن في حد البلوغ (١) ، وجعل اتابكة ومدبر ملكه جمال الدين فليت (٢)، فوصل مكة ودخلها في ثالث ذى الحجة سنة ٧١١هـ / ١٢١٤م واستقبله قتادة بن ادريس وحج المسعود وخطب له بمكة ، فما كان على المسعود الا أن يكرم قتادة فخلع عليه وحمل اليه الف دينار وقماشا بالف اخرى ، وذكر بانه اقام بمكة ستة أشهر (٣)، رحل منها الى اليمن ، فوصلها ودخل زبيدا يوم السبت الثاني من المحرم سنة ٧١٢هـ / ١٢١٥ م ، وأول عمل قام به هو مراسلة الملك سليمان بن تقي الدين يسأله الصلح على أن تكون الجبال لسليمان والتهائم له (٤) فلما سمع بذلك الامير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول سار الى الملك المسعود وحثه بالتوجه الى تعز لحرب سليمان (٥) والعدول عن فكرة الصلح وقال له « انك لاتجد في الجبال من يصدك عنها والرأي ان تكتب الى المماليك بتسليم سليمان اليك» (٦) فكتب اليهم فعلا كما سار بنفسه الى تعز لمواجهة خصمه وراسل الجند الموجودين في داخل الحصن وأمر بالقاء القبض على سليمان فظفروا به ، وبعثه المسعود تحت الحفظ إلى مصر (٧)، ودخل المسعود حصن تعز يوم الاحد عاشر صفر من سنة ٦١٢هـ ١٢١٥م . ، وبهذا التاريخ يبدأ حكم المسعود لليمن ، حيث شرعت عساكره في اعادة المناطق التي خرجت عن حكم بني أيوب كدمار وصنعاء وبيت

(١) ذكر ابن بهادر أن عمره حينذاك عشر سنوات ، والايبك التركماني هو اتابكه انظر ابن بهادر : فتوح النصر : القسم الأول : و٧٥ ، (قسم المخطوط) .
(٢) راجع : قرة العيون : ٤١٢/١ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني ٤٠٣/١ .
(٣) الحنبلي : شفاء القلوب : ٢٧٢ .
(٤) الزبيدي : قرة العيون : ٤١٣/١ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣١/١ .
(٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣١/١ .
(٦) يحيى بن الحسين : غاية الاماني ٤٠٤/١.
(٧) ابن واصل : مفرج الكروب : ٢٢٧/٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة : ٢٧٢:٦، ابن الفرات : تاريخ بن الفرات : م ٤ ج ٢ / ٢٤٧

انعم (١) وشبام ، ثم نهض إلى البلاد الحميرية والمصانع ، (٢) واجبرها على الاعتراف بسلطته ، وكان لاتابكة جمال المدين فليت الاثر الكبير في هذه الانتصارات حيث كان يقود جيشه في المعارك وفتح هذه المناطق . واخيراً اجبر الامام المنصور بالله على مراسلته ، فتمت بينهما وكان من نتائجها توقيع الصلح في اواخر سنة ٦١٢هـ /١٢١٥م « على يد الأمير محمد بن حاتم ولمدة ستة عشر شهراً» ،(٣) وعلى مايبدو ان الصلح استمر بين الطرفين إلى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٩م وهي السنة التي مات فيها الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة ، ثم قام ولده عز الدين محمد محتسبا ». (٤) وقام بالامامة بعد ابيه وتلقب بالناصر لدين الله (٥) .

ان علاقة الملك المسعود بالامير عزالدين محمد بن عبدالله قد ساءت من جديد ففي سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م تقدم الملك مسعود إلى صنعاء ومنها سار إلى بكرة فحاصرها ثمانية أشهر، (٦) إلى أن وقع الصلح بينه وبين أهل بكر وتم بموجبه شراء الملك المسعود للحصن منهم بعشرة الاف دينار مصرية وذلك سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م .(٧) ان ابرز التاريخ السياسي للحكم الايوبي باليمن خلال هذه الفترة هو انشغال الملك المسعود في الوقائع والحروب ويعكس هذا

---

(١) بيت انعم : حصن قريب من صنعاء اليمن نازله الفارس جمال الدين فليت (قليج) اتابك الملك المسعود مدة طويلة حتى تمكن من اخذه . انظر ياقوت : معجم البلدان : ٥١٩/١.

(٢) المصانع : منطقة من جبل السراة باليمن وفي اعلاها جبل ذخار وخضور انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب : ٦٨ .

(٣) يحيى ابن الحسين : غاية الاماني : ٤٠٥/١

(٤) المصدر السابق : ٤٠٧/١.

(٥) اعلن الامام المتضد بالله يحيى ابن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى من اولاد الهادي الدعوة بالامامة لنفسه وعارض فيها الامير عز الدين محمد بن المنصور فجرت بينهما وقائع وحروب راجع :- غاية الاماني : ٤٠٧/١ - ٤٠٨ ، العرشي : غاية المرام : ٤٣

(٦) بكر : بضمتين : من مشهور قلاع صنعاء بالقرب منها قلعة يقال لها ظفرة . ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٤٧٥/١ .

(٧) الزبيدي : قرة العيون : ٤١٦/١

عدم استقرار حكمهم السياسي في المناطق التي سيطروا عليها وبدليل ما واجهه ذلك الحكم من مقاومة اتسمت بتحرك عساكر الامير عزالدين محمد بن الامام المنصور وعساكر الاشراف ضدهم (١) حيث استمرت الوقائع والحروب بين الطرفين إلى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م لم يتحقق خلالها للحكم الايوبي السيطرة التامة على بلاد اليمن ، الا أن هذا لم يمنع المسعود من تنظيم ادارتها وكان لبني رسول (٢) دور في تحمل مسؤولة تلك الادارة وتثبيت السيطرة الايوبية باليمن خاصة وان رجال اسرتهم كانوا بصحبة الملك المسعود في أيام دخوله اليمن ، وظلوا مقيمين معه باليمن فوثق بهم وولاهم الولايات ، واعجبته طاعتهم وشدة بسالتهم فولى أمر صنعاء إلى بدر الدين بن علي بن رسول وجعلها اقطاعا له وولى اخاه الأمير نورالدين عمر بن علي بن رسول الحصون الوصابية ، ثم ولاه بعدها مكة المشرفة وبقى فيها مدة الى سنة ٦١٩هـ ١٢٢٢م ولما عزله عن ولايتها جعله اتابكا لابنه الملك المظفر يوسف بن عمر (٣) وعليه كان لهم دور في مساندة الملك المسعود وادارة الحكم حتى استقررت الاحوال وهدأت الحروب والفتن (٤) وضبط اليمن (٥) ورافقت مسيرة

---

(١) في سنة ٦١٧هـ قرر الامير عز الدين محمد بن المنصور واخوته ان يشغلوا الملك المسعود عن بكر فجمعوا له العساكر واجمعوا على غزو تهامة فخالفهم عن هذا الرأى الامير سليمان بن موسى الحمزى وقصد المسعود فاكرمه بالصلات الجزيلة وجهز معه الجند لقتال الاشراف الا الاشراف أولاد المنصور قتلوه . راجع يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٤٠٩/١ .

(٢) بنو رسول : هم من ملوك اليمن ، واسم رسول : محمد بن هارون بن ابي الفتح بن نوح بن رسّم ، وهو من ولاية جبلة بن الايهم بن الحارث تعلبه بن عمر بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ينتهي نسبهم إلى يعرب بن قحطان ، ونسبوا إلى التركمان خطأ ، ويسمى محمد بن هارون رسولا لان الخليفة العباسي قربة اليه واختصه فكان سفيره الخاص يحمل رسائله إلى الشام ومصر ، ولهذا اطلق عليه اسم رسول فاشتهر به وترك اسمه الحقيقي ، ويطلق عليهم آل غسان . انظر الخزرجي العقود اللؤلؤية : ٢٦/١ – ٢٧ ، العرشي : غاية المرام : ٤٤ .

(٣) راجع الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٣/١ / ٢٢

(٤) المصدر السابق العقود اللؤلؤية : نفس المكان / ٢٢

(٥) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات : م ٤ ج ٢ / ٢٣٨

الحكم الايوبي في اليمن عدة احداث سياسية اثرت بصورة غير مباشرة على مكانته السياسية خلال هذه الفترة منها :

١ ــ انضمام مكة الى الحكم الايوبي باليمن : ففي سنة ٧١٩هـ / ١٢٢٢م غادر الملك المسعود اليمن الى مكة حاجا فلما كان يوم عرفة ، تقدمت اعلام الخليفة العباسي الناصر لدين الله لترفع على الجبل الا أن الملك المسعود أمر بمنعها بتقديم اعلام ابيه الملك الكامل الواردة من مصر ، ولم يستطع اصحاب الخليفة منعه من ذلك فلما سمع الخليفة بذلك عظم الامر عليه (١) فراسلَ الملك الكامل لانكار ذلك ، فما كان على الملك الا أن يعلن اعتذاره وللخليفة وان ذلك لم يكن عن امره . فقبل الخليفة العذر (٢) .

وربما اثر تصرف الملك المسعود (٣) على علاقته مع السلطة الايوبية بمصر والشام ــ بدليل ان والده سر بموته عندما اخبره بذلك خزنداره (٤) ــ ان لم نقل على العلاقة بين بني أيوب والخلافة العباسية .

أقام الملك المسعود باليمن بعد عودته من الحج وبعد مدة يسيرة حدثته نفسه بالخروج الى مكة لانتزاعها من حاكمها الأمير حسن بن قتاده الحسني فسار اليها ودخلها في رابع شهر ربيع الآخر من سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م (٥) وقاتل صاحبها

(١) ابن واصل : مفرج الكروب : ١٢٥/٤ ، أبو الفداء: المختصر: ١٣١/٣ ــ ١٣٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب : ١٢٥/٤ ، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات: م ٤ج٢/٢٣٨

(٣) ذكر عن شخصية المسعود بأنه ذا همة عالية وصرامة عظيمة فارساً مهيباً شجاعاً ذات سطوة الا أن حكمه فيه عزف وظلم . ومع هذه الازدواجية في الشخصية فقد ذكر عنه بأنه اساء التصرف بمكة سنة ٦١٩هـ بما لا يحمد عقباه وذلك برمي حمام الحرم بالبندق من فوق زمزم كما أقدم غلمانه على ضرب الناس بالسيوف على أرجلهم وهم بالمسعى . الخ وقد يكون مثل هذا الرأى أو الوصف من سلوكية المسعود وتصرفه فيها شيء من المبالغة والتهويل : راجع عن شخصيته : الصفدي : الوافي بالوفيات : ٣١٦/٩ ، ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات : م ٤ ج ٢٣٧/٢ ، المقريزي : السلوك : ٢١٧/١ ، الحنبلي ؛ شفاء القلوب : ٢٦٣ .

(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان : ٦٥٨/٨ ، الصفدي : الوافي بالوفيات: ٣١٦/٩ .

(٥) ابن واصل: مفرج الكروب : ١٢٥/٤ .

الحسن وهزمه واستولى عليها ثم عاد إلى اليمن بعد ان عين عليها الامير نورالدين عمر بن علي بن رسول واليا من قبل وجعله نائبا نيابة عامة عنه (١) وباستيلائه على مكة اتسعت دائرة نفوذه وحكمه فشملت مكة والحجاز واتسعت معها مملكة أبيه الملك الكامل حتى قال ابن خلكان معلقا على هذا الامر (ولقد حكي لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب إلى الدعاء للملك الكامل قال : مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين) (٢)

واخيراً يمكن القول ان موقف المعارضة للدولة الايوبية في اليمن تغير موقفها السياسي تجاهها على الرغم من التغيير الذي حصل في الخارطة الجغرافية لسيطرتها.

٢ــ مغادرة الملك المسعود لليمن في شهر رمضان من سنة ٦٢٠هـ /١٢٢٣م (٣)

تاركاً نيابة البلاد إلى الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول في حين ترك ولاية صنعاء إلى الامير بدر الدين حسن بن علي بن رسول (٤) وعلى الرغم مما اثبته ال الرسول من حسن ادارة البلاد تجسد في الحفاظ على الحكم الايوبي الا ان جملة من الاحداث غيرت مواقع الحكم الايوبي باليمن حيث تعرضت البلاد إلى ثورة قادها رجل في الحقل وبلاد زبيد اسمه مرغم الصوفي (٥) وزعم انه داع الامام حق وانه منصور حميد الذي سيخرج كنوزهم ويناصر المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان ، فتبعه الكثير من الناس وقوى امره بهم فما كان على الامير نور الدين بن رسول الا ان يقاتله فسار اليه وبصحبته راشد بن مظفر بن الهرش فوقع

---

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٣/١ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ١٧٤/٤ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب : ٢٦٠/٤ ، والخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٣/١

(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٣/١ ويحيى بن الحسين : غاية الاماني ٤١٠/١.

(٥) مرغم الصوفي : لقب بالعبد الصالح وهو مرغم بن منيف الصوفي الحميري النسب من قوم اولى بأساً وقوة وسلطان يسكنون بلد حمير المصاقبة للنعمان وعلى الرغم من صلاحه وزهده كان اميا يمتهن الحياكة في بلاد عبس اتخذ من التصوف على ما يبدو حرفة وبضاعة : انظر الزبيدي : قرة العيون : ٤١٦/١ هامش (٣) ويحيى بن الحسين غاية الاماني : ٤١١/١ .

القتال بين الطرفين قتل فيه راشد بن مظفر وذلك سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥م(١) فلمـــا كثر القتل سلب حاله وضعف مركزه بين اتباعـــــه ، وظهر للناس كذبه وفساد مذهبه فخرج هاربا من بلد إلى بلد (٢) وهكذا تخلص الناس من فساد رأيه وفتنته باليمن ، كما تعرضت عساكر بني ايوب إلى وقعة اخرى خاض غمارها ضدهم هذه المرة الشريف عز الدين محمد بن الامام المنصور عبد الله بن حمزة الذي خرج قاصداً صنعاء (٣) الا ان العساكر الايوبية بقيادة الامير بن نور الدين عمر بن علي واخيه الحسن بن علي استطاعا ان يوقعا الهزيمة بعسكر الاشراف وسميت هذه الوقعة بوقعة عصر (٤) وذلك في شهر رجب من سنة ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦م (٥).

كان من نتائج انتصار العساكر الايوبية باليمن في المعركة السابقة ان تسربت اخبارها إلى مصر فلما علم بها الملك المسعود اشتد خوفه على حكم اليمن من بني رسول وذلك لما شاهده فيهم من الشجاعة والهمة ، وبعد الصيت وحسن السياسة وتمام مكارم الاخلاق ... ... الخ (٦) فخرج من مصر قاصداً اليمن فوصل تعز ودخل حصنها يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر من سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦ م ثم تقدم إلى الجند فقبض على بني رسول وهم بدر الدين حسن بن علي وفخر الدين ابا بكر بن علي وشرف الدين موسى وأرسلهم إلى مصر في حين نجا أخوهم الامير نورالدين عمـر لأنـه

(١) انظر الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٤/١ ، الزبيدي : قرة العيون : ٤١٧/١ .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٣٤/١ ومن اجل الاستزادة والتفصيل راجع يحيى بن الحسين غاية الاماني : ٤١٥/١ .

(٣) يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٤١٥/١ .

(٤) عصر بفتح العين : المهملة وكسر الصادر المهملة ايضاً آخره راء : قيل انها قرية وجبل غربي صنعاء ومن ضواحيها وفيها غيل وفواكه الرقاق والبليس والقات : هكذا وردت في حاشية قرة العيون : ٤١٧/١ : هامش ٤ وذكر ياقوت ان عصر بكسر العين وسكون الضاد هو كل حصن يتحصن به يقال له عصر : ياقوت : معجم البلدان : ٢٨/٤ .

(٥) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٤/١ ٣ : الزبيدي قرة العيون : ٤١٧/١ — ٤١٨ .

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ١/ ٣٩ .

كان يميل إليه ويستأنس في رأيه دون اخوته (١)، فتقدم عنده حتى إستنابه على اليمن جميعها سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧ م. (٢)

ان التنكيل بامراء بني رسول أثر على حكم الملك المسعود اذ اكسب الامير نورالدين تجربة سياسية جعلتـه بأن لا يستبق الأحداث او يستعجلها فتراة حينما يستمع بموت الملك المعز سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م يقـوم بأمر الملك الايوبي خير قيـام ويضمر الاستقلال عن السلطة الايوبية فلم يغير سكة ولا خطبة لهم (٣) وأرسل إلى السلطان الايوبي الكامل الهدايا ، وقال له : « أنا نائب السلطان على البلاد» مما كان له الاثر في أن يصرف نظر السلطان عنه ويثبته في ولايته (٤) كما ولى على المدن والحصون يثق به ، ويعزل من يخشاه ، ويأسر او ينقل من يظهر العصيان .

ان مغادرة الملك المسعود لليمن سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٧ م اثـرت بشكل مباشر على مكانة ووجود الحكم الايوبي فيها كما فسحت المجال أمام الامير نور الدين عمر بن رسول بالتمكن في حكم البلاد كلها حتى ذكر أنه استدعاه عندما عزم السير الى مصر وقال له « قد عزمت السفر وقد جعلتك نائبي في اليمن فان مت فأنت اولى بملك اليمن من اخوتي » .. ويمضي إلى ان يقول : واياك ان تترك أحداً يدخل اليمن من أهلي ولو جاءك الملك الكامل والدي .. الخ » (٥) . ان هذ الثقة التي اودعها المسعود في الامير نور الدين جعلت الاخير بـأن يتصرف في البـلاد ، وان انفراده في حكم اليمن دون امراء بني ايوب من المصريين هو الأخر جعله بأن يفكر في الاستقلال عـن حكم الايوبين بمصر والشام » بالاضافة إلى هذا فمجرد تعرفنا على بقية الحديث الذي جرى بين الملك المسعود وبينه جعله ان يتلمس

---

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ١/٤٠ .
(٢) يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٤٠٧
(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ١/٤٦ .
(٤) المقريزي : السلوك : ق١ ج١ : ٢٣٧ .
(٥) انظر الحديث في ابن واصل : مفرج الكروب : ٤/٢٦٠ .

وجود خلاف بين بني أيوب يمكن استغلاله في سبيل الاحتفاظ بملك اليمن . (١)

وهذا يتفق مع صحة ما ذكر عن مرض الملك المسعود عندما غادر اليمن الى مكة متوجهاً الى مصر (٢) حيث علق نور الدين عمر آماله على احتمال وفاة الملك المسعود وهذا ما يمكنه من الاستمرار في الحكم . خاصة اذا علمنا ان الملك المسعود لم يترك سوى ولداً صغيراً يعيش بكفالة جدة الملك الكامل بمصر (٣)اضف الى هذا ما اتصف به الامير نور الدين من « صلاح السريرة ومحبة الناس له وأنقيادهم لامره طوعاً وكرهاً وكان صاحب حلم ودهاء » (٤) بالاضافة الى سرعة تحركة لحسم الموقف مع المعارضة السياسية للحكم الايوبي والتي تتكون من الاشراف خاصة الامير يحيى بن حمزة وسلاطين بنو حاتم (٥) ففي سنة ٦٢٨هـ /م ١٢٣٠وقع الصلح معهم في حصن ذمرمر وقالوا له : « يامولانا نور الدين تسلطن باليمن ونحن نخدمك ونبايعك على أن بني ايوب لايدخلو ن اليمن » (٦) فتبايعوا على ذلك وأقرهم على البلاد .

نهاية الحكم الايوبي باليمن :—

وكل العوامل السابقة كانت قد عجلت من انهيار الحكم الايوبي وسقوطه وآخرها وفاة الملك المسعود سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م تاركاً الحكم الى نائبه نور الـدين عمر بن رسول اذا تمكن بعدها من اعلان الحكم الرسولي ، وازالة الحكم الايوبي ،وما ان حل عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م حتى اعلن الاستقلال

(١) من أجل الاستزادة راجع بقية الحديث الذي دار بين الامير بدر الدين عمر بن رسول والملك المسعود عندما حضر عنده سنة ٦٢٥هـ في : الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٤١/١ .
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب : ٢٥٩/٤ – ٢٦٠ ، الصفدي : الوافي بالوفيات : ٣١٦/٩.
(٣) أنظر عن حياته : مفرج الكروب : ٢٦٣/٤ ، أبو الفداء : المختصر : ١٤٢/٣ .
(٤) الخزرجي : العقود اللؤلؤية : ٤٦٤٤/١ .
(٥) الخزرجي : العقود : ٤٧/١ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ٤١٩/١ .
(٦) المصدر السابق : ٤٧/١ .

باليمن وقيام الدولة الرسولية فيها فتلقب بالملك المنصور (١) ومن أجل اسدال الشرعية على حكمه كـاتب خليفة بغداد العباسي المستنصر بالله ابو جعفر المنصور ابن الظاهر محمد (٢) فأقره على اليمن وجعل له النيابة عليها (٣)

وما ان حل عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م حتى جهز نور الدين بن رسول جيشه الى مكة لانتزاعها من الحكم الايوبي ، فلما وصلها حاصر اميرها طغتكين فأضطره الهرب الى ينبع (٤) .

فكاتب الملك الكامل بالامر كله : مما اضطره الى ان يجهز جيشاً من مصر بقيادة فخر الدين شيخ الشيوخ ، فلما وصل مكة حاصر الجيش نور الدين واجلاهم عنها (٥) واستمر النزاع حول مكة والسيطرة عليها بين الطرفين الى سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٩م حيث استطاع اخيراً السلطان نور الدين ان يوقع الهزيمة بعساكر الملك الايوبي الصالح نجم الدين ايوب التي كانت تحت قيادة الامير شيحة بن قاسم (٦) حيث هرب الامير شيحة الى الديار المصرية ولم يستقر الحال فيها الى ان دخلها السلطان نور الدين سنة ٦٣٩هـ /١٢٥١ اذ استطاع ان يخضعها الى نفوذه (٧) وهكذا قضى على آخر ما تبقى من المدن الخاضعة الى نفوذ بني ايوب في اليمن والحجاز .

---

(١) غاية الاماني : ١ : ٤٢٠ .

(٢) راجع الخزرجي : العقود : ١/٤٩.

(٣) في سنة ٦٣١ هـ بعث الامير نور الدين هدية إلى الخليفة المستنصر وطلب منه تجديد التشريف على اليمن كما جرت به عادة الملوك .، غاية الاماني : ١/٤٢١ .

(٤) الخزرجي : العقود : ١/٥٠ .

(٥) راجع الخزرجي العقود اللؤلؤية : ٥٦ ' — ٥٧ ويحيى بن الحسين غاية الاماني : ١/٤٢٠.

(٦) شيحة بن قاسم : هو الوالي الايوبي على المدينة المنورة تولاها على عهد الملك الكامل والملك الصالح وقد ورد اسمه عند الخزرجي تحت رسم سنحه ، راجع الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ١/٥٠ و ٦٤ و ٧٥ .

(٧) راجع المصدر السابق ص ٦٩ ، يحيى بن الحسين : غاية الاماني : ١/٤٢٤ ؛ المقريزي: السلوك ١/٣١٣ .

ان اهم ما يمكن ملاحظته على التاريخ السياسي للايوبيين في اليمن هو عدم استقرار حكمهم فيه على الرغم من امتداده لفترة زادت على الخمسين عاماً تعاقب في حكم البلاد خلالها سته ملوك واتسمت معظمها بطابع الحروب كما اعتمدت سياسة دولتهم على القوة العسكرية في حكم البلاد .

وهذا يعود بلا شك الى عدة عوامل منها تعدد مراكز القوى السياسية الموجودة في اليمن وفي الاراضي المجاورة لها الى جانب فقدان التجانس الفكري الذي ينعكس بصورة مباشرة على اسلوب الحكم ونظامه ، ومن بين تلك القوى الاشراف ، وبنو حاتم الى جانب انتشار النزعة القبلية بين غالبية سكان اليمن من العرب الذين أخذوا ينظرون الى الايوبيين وسلطتهم نظرة الرجل الغريب عنهم وعن بلادهم بدليل ما كانوا يطلقون على بني ايوب من الاسماء كالغز والاكراد ، والاطماع الفردية كانت تلعب دورها الواضح في تحديد هوية الحكم باليمن ، ومن خلال هذا المنطلق فان المستقرىء للتاريخ السياسي الايوبي في اليمن يلاحظ ان حالة من عدم الاستقرار والفوضى السياسية والعسكرية كانت تسيطران على الوضع السياسي في اليمن ليس فحسب على العهد الايوبي وانما على العهدين السابق واللاحق له . وان ما انقاد اليهم من البلاد كان بلا شك بدافع القوة والسيف حتى تركت اثارها الواضحة لما بعد عهدهم فيها حتى قيل اصبح معه ان صاحب اليمن يهادي صاحب مصر ويداريه وذلك للامكانية التي تحتلها جغرافية مصر العربية إذ كان بالامكان تسلطها على اليمن من البحر والبر الحجازي (١) بالاضافة الى ارتباطها التجاري والبشري مع مصر وبلاد الشام حيث كانت ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام طوائف ارباب الصناعات لقلة وجودهم باليمن (٢) واخيراً فان الاهمية السياسية لليمن تبقى غير وأضحة المعالم في هذه الفترة من خلال مساهمتنا العملية من اجل خدمة المبادىء والاهداف

---

(١) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار : ٥٠ (القسم الخاص باليمن تحقيق ايمن فؤاد السيد)

(٢) نفس المصدر السابق ٥١ .

قياساً الى ما كانت تلعبه مصر والشام وبلاد الجزيرة من دور بارز في مقاومة الصليبيين (١) وعساكرهم ، وقد يعود الامر الى طبيعة الحكم المحلي باليمن الى جانب حاجة ذلك الحكم الى مزيد من القوة العسكرية التي يمكن توظيفها واستخدامها بالرد على المعارضة والمقاومة العسكرية لحكمهم على الرغم من توفر وحدة المبادىء والاهداف التي تجمع بين اليمن ومصر والشام وبلاد الجزيرة الا أن درجة الوفاء لتلك المبادىء والقيم من قبل انظمة الحكم السياسية تختلف من قطر لآخر ، وبصورة عامة فان الحكم الايوبي في اليمن لم يحقق أي هدف ستراتيجي على مدى فترة وجوده باليمن ، وعليه يتمكن القول ان مردوده السلبي كان اكثر مما ينتظر ان يحقق ايجابياً لأن بقاء العساكر الايوبية مرابطة في اليمن معناه ابعادها عن مهمة التحرير التي كان يخوضها الجيش الايوبي المركزي في بلاد الشام ومصر ضد الغزاة الصليبيين..

---

(١) ذكر حسن سليمان محمود عن حكم الايوبيين في اليمن انها لعبت في هذه الفترة مع مصر والشام والجزيرة دوراً هاماً في الجهاد الصليبي في عهد صلاح الدين وخلفائه وهذا قد يكون فيه شيء من المغالطة اذ لا يتوفر لدينا مايشير إلى مشاركة العساكر اليمانية شقيقاتها العساكر العربية والاسلامية في معارك الجهاد والتحرير ، راجع حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي : ص ٢٥٤ .

المصادر والمراجع

أ ـ المخطوطات

ابن بهادر : محمود بن محمد المؤمن (ت ٨٧٧ هـ) .
فتوح النصر ـ دار الكتب المصرية رقم (٢٣٩٩)

٢ ـ الذهبي : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ)
نسخة دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ الاسلام.

٣ ـ الخزرجي : محمد بن ابراهيم ابن ابي الفوارس الانصاري (ت حوالي ٦٥٥ هـ) تاريخ دولة الاكراد والاتراك. معهد المخطوطات جامعة الدول العربية رقم ١١٢.

٤ ـ الزبيدي : ابو عبد الرحمن بن علي البيع الشيباني (ت ٩٤٣ هـ)
بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (القاهرة/ معهد المخطوطات القاهرة والان تحت التحقيق) .

ب ـ المطبوعات

١ ـ ابن الاثير :أبو الحسن علي بن ابي الكرم الجزري (ت ٦٣٠ هـ)
الكامل في التاريخ ١٢ جزء دار صادر بيروت ١٩٦٦م.

٢ ـ ابن ايبك : ابو بكر عبد الله الدواه داري (ت حوالي سنة . ٧٣٦ هـ)
كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب) جـ٧ تحقيق سعيد عاشور القاهرة ١٩٧٢.

٣ ـ ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي (ت ٧٠٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٦ جزء ـ القاهرة ١٩٢٩/١٩٧١م

٤ ـ الحنبلي : احمد بن ابراهيم (ت ٨٧٦ هـ) شفاء القلوب في اخبار بني ايوب ـ تحقيق ناظم رشيد ـ مطبعة دار الحرية ـ بغداد ١٩٧٨ م

٥ — الخزرجي : موفق الدين علي بن الحسن الانصاري (ت ٨١٢ هـ)
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية جزءان — تحقيق محمد بسيوني عسل — مطبعة الهلال — القاهرة ١٩١١ م .

٦ — ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ٦ أجزاء منشورات الاعلمي بيروت ١٩٧١ م

٧ — ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت (٦٨١ هـ)
وفيات الاعيان ٦ أجزاء — مطبعة السعادة — ط ١ القاهرة ١٩٤٨ م .

٨ — الزبيدي : ابو ضياء عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٣هـ)
قرة العيون بأخبار اليمن الميمون — تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي .
المطبعة السلفية — القاهرة ١٩٧١ م.

٩ — سبط بن الجوزي شمس الدولة بن قزاوغلي التركي (ت٦٥٤هـ)
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان — جزءان — حيدر اباد — الدكن — ١٩٥١م .

١٠ — السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ)
طبقات الشافعية الكبرى — ٦ أجزاء — المطبعة الحسينية الفاهرة — ١٩

١١ — ابو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ)
الروضتين في أخبار الدولتين — تحقيق د. حلمي محمد احمد جـ١ القاهرة — ١٩٥٦م، جـ١ق٢ ١٩٦٢م.
وكذلك الاعتماد على النسخة المصورة — عن دار الجيل ط٢ بيروت ١٩٧٢م .

١٢ ــ ابن شداد: ابو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع الاسدي (ت٦٣٢هـ) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين).
القاهرة ــ ١٩٦٤ م

١٣ ــ الصفدي : صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ)الوافي با لوفيات الجزء التاسع باعتناء يوسف فان ربيس . دارصادر ــ بيروت ١٩٧٤م .

١٤ ــ ابن العبري : غريغوريوس هرون المالطي (ت٦٨٥هـ)
تأريخ مختصر الدول ــ المطبعة الكاثوليكية ــ بيروت ١٩٦٨م .

١٥ ــ ابن العماد: ابو الفلاح عبد الحي الجنبيلي (ت١١٠٨٩هـ) .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨ أجزاء ــ مكتبة القدس القاهرة ــ ١٣٥٠هـ .

١٦ ــ العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار (القسم الخاص باليمن) تحقيق اليمن فؤاد السيد ــ مطبعة دار الاعتصام القاهرة ــ ١٩٧٢م

١٧ ــ الغساني : ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت٨٠٣هـ)
العسجد المسبوك والجوهر المحكوك .جزءان في مجلد واحد ــ تحقيق شاكر محمود ــ دار التراث الاسلامي ــ بيروت ــ ١٩٧٥م .

١٨ ــ ابو الفداء : عماد الدين بن محمد (ت٧٣٢هـ)
المختصر في أخبار البشر ــ المطبعة الحسينية ــ ــ القاهرة ــ ١٣٢٥هـ.

١٩ – ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحم (ت ٨٠٧ هـ)
تأريخ بن الفرات مجلدان – تحقيق حسن الشماع –
دار الطباعة الحديثة – البصرة – ١٩٦٩ – ١٩٧٠ م.
٢٠ – القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) مأثرة الاناقة
في معالم الخلافة – الجزء الثاني.
٢١ – ابو مخرمة : ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد تأريخ
ثغر عدن – جزءان/ مجلد واحد – بريل – ليدن – ١٩٣٦ م .
٢٢ – المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) السلوك لمعرفة
دول الملوك – ٦ أجزاء تحقيق – مصطفى زيادة –
مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٣٦ م.
٢٣ – ابن المجاور : جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن حمد
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض من الحجاز المسماة –
تأريخ المستبصر – مطبعة – بريل – ليدن – ١٩٥١ م .
٢٤ – ابن منقذ : اسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت ٥٨٤ هـ) الاعتبار.
تحقيق (حرره) فليب متي
٢٥ – الهمداني : ابو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ)
صفة جزيرة العرب – طبعة ليدن – ١٨٨٤ م .
٢٦ – ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ) مفرج
الكروب في أخبار بني أيوب ٤ اجزاء ج١ تحقيق جمال
الدين الشيال مطبعة جامعة فؤاد الاول – القاهرة ١٩٥٣ م .
ج٢، المطبعة الاميرية القاهرة ١٩٥٧ م، ج٣ مطابع
دار التعليم – القاهرة – ١٩٦٠ م. ج٤ تحقيق د. حسنين
محمد ربيع – دار الكتب المصرية – ١٩٧٢ م.

٢٧ ــ اليافعي : عبد الله بن اسعد عفيف الدين اليمني المكي (ت ٧٦٨ هـ)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤ أجزاء ــ دائرة
المعارف حيدر آباد ــ الدكن ــ الهند ١٣٣٨ هـ.

٢٨ ــ ياقوت الحموي : شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي
(ت ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ٥ أجزاء ــ دار
صادر ــ بيروت ــ ١٩٧٥ م .

٢٩ ــ يحيى بن الحسين : بن الامام القاسم بن محمد (ت١١٠٠هـ) غاية الاماني
في أخبار القطر اليماني ــ جزءان ــ تحقيق
سعيد عاشور ــ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر
القاهرة ١٩٦٨م .

٣٠ ــ اليمني : نجم الدين محمد العلمي اليمني (ت٥٦٩هـ)
النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية تحقيق
ــ ديريتورغ ــ باريس ــ ١٨٩٧ م.

المراجع

٣١ ــ بيومي : علي
قيام الدولة الايوبية في مصر ط١ دار الفكر
الحديث ــ القاهرة ١٩٥٢م .

٣٢ ــ زامباور : أدوارد فون .
معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ
ــ ترجمة زكي محمد وجماعته ــ مطبعة جامعة
فؤاد الاول ــ القاهرة ــ ١٩٥١م .

٣٣ ــ سليمان : أحمد السعيد .
تأريخ الدول والاسرات الحاكمة ــ جزءان
ــ دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٩م .

٣٤ – العرشي : حسين بن أحمد .
بلوغ المرام في شرح مسك الختام من تولى اليمن من ملوك وامام عني بنشره – الاب أنستاس الكرملي . مطبعة برتيري – القاهرة ١٩٣١ م .

٣٥: محمود : حسن سليمان
تأريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي – مطبعة دار الجاحظ / بغداد ١٩٦٩م.

٣٦:
Lane, pool ; S :
A : Ahistory of Egpyt in the middile ages, London 1901.
B : Saladin and the Fall Kingdom of Jerusalem, London 1898
C : Mohammadan Dynastise, London 1896.

ملوك بني أيوب ممن أدركوا حكم اليمن:

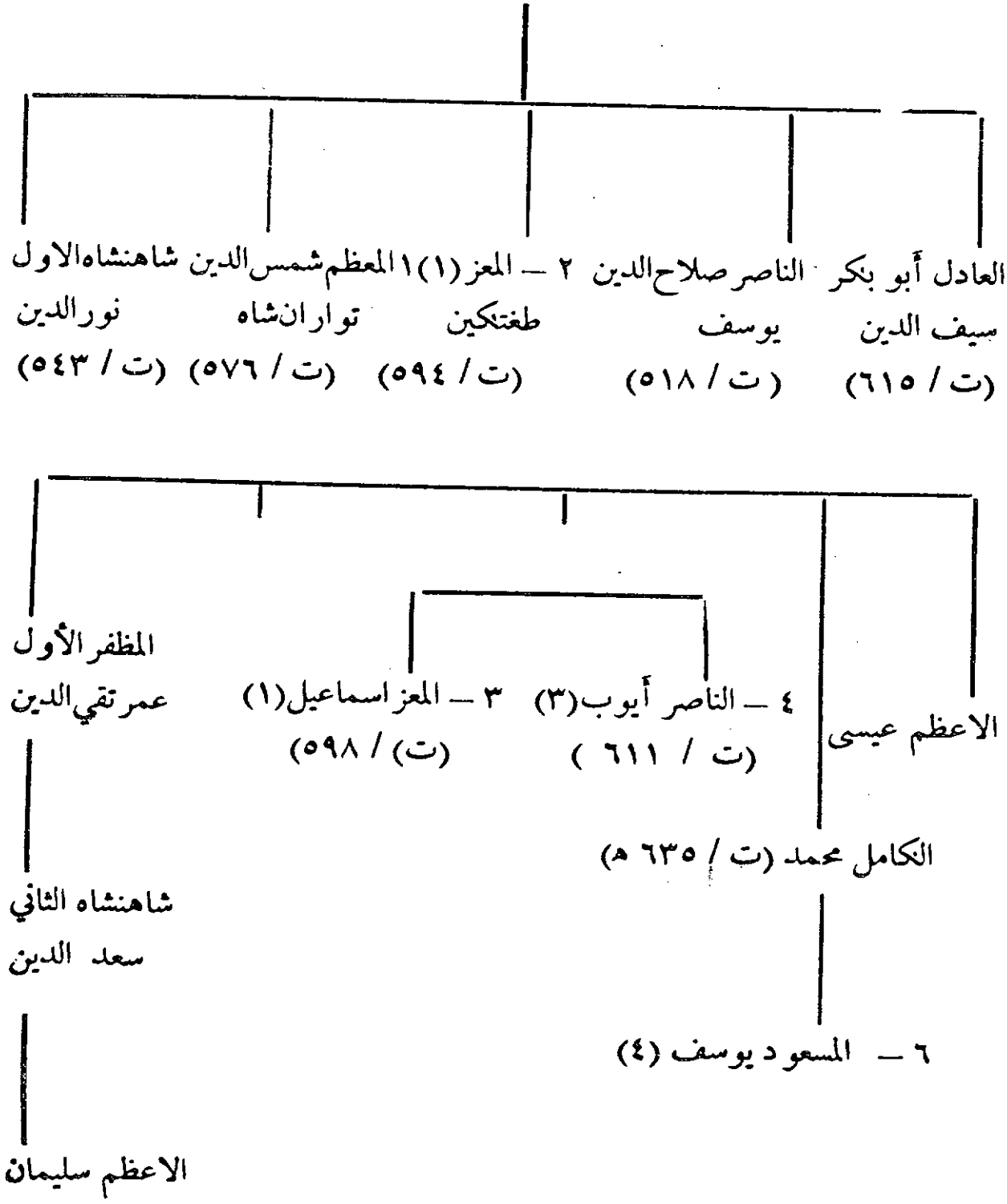

١ ــ زاجح زامباور: ادواردفون: ــ معجم الانساب والاسرات الحاكمة: ١٥٨ ــ ١٥٩ ، حسن سليمان محمود: تاريخ اليمن السياسي: ٢٤٥.

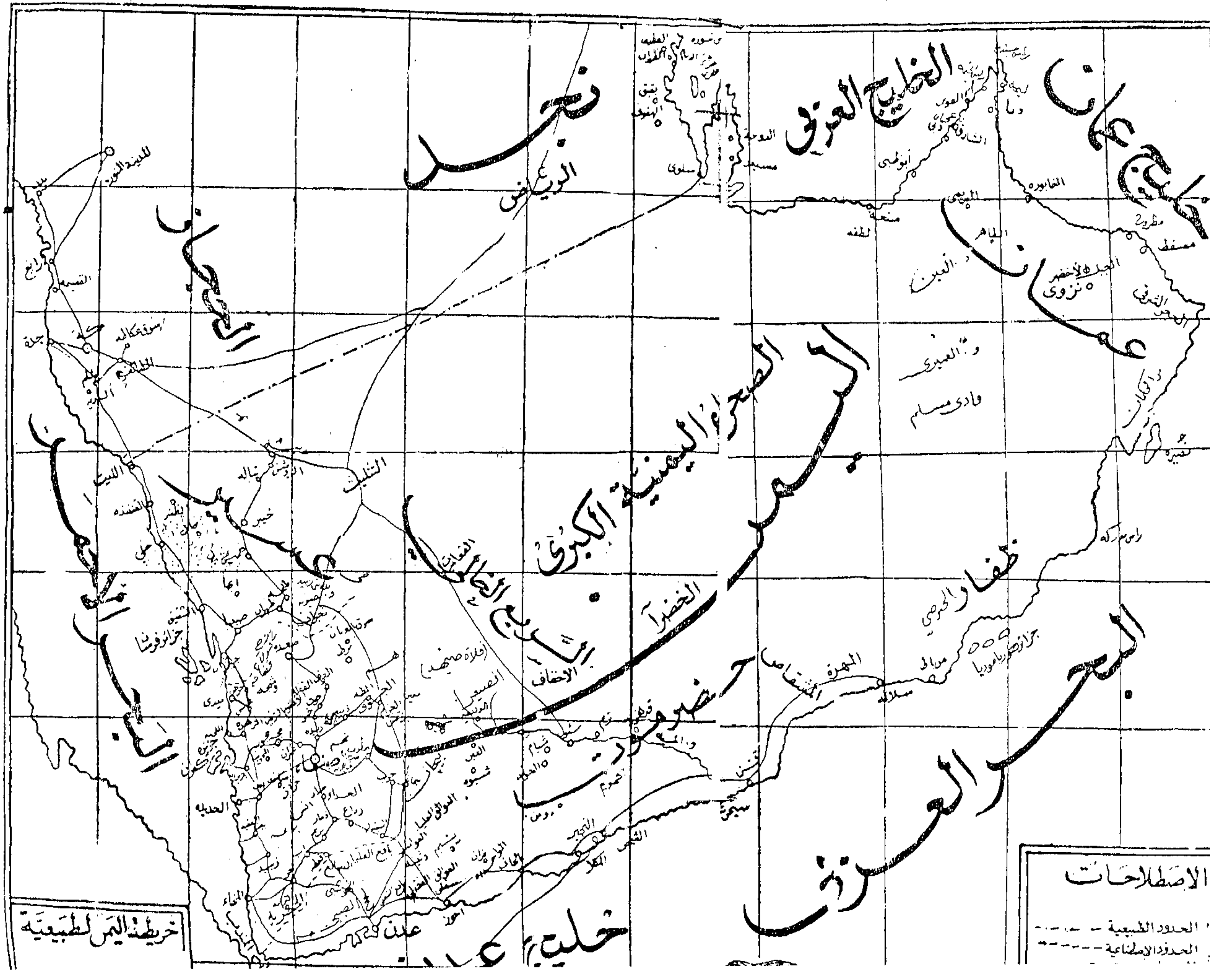

خريطة اليمن الطبيعية
الاصطلاحات
الحدود الطبيعية
الحدود الاصطناعية
الخليج العربي
خليج عمان
عمان
نجد
الحجاز
عسير
تهامة
الصحراء اليمنية الكبرى
الربع الخالي
حضرموت
البحر العربي
خليج عدن
عدن
الرياض
مسقط
نزوى
الجبل الأخضر
وادي مسلم
ظفار
الخضراء
الأحقاف
مسلوى